[20] الدرداء، وابا مسعود الانصاري فقال: (قد اكثرتم الحديث عن رسول ا صلى ا عليه وآله) (1). 7 - وروى عن يحيى بن جعدة أن عمر بن الخطاب اراد ان يكتب السنة ثم بدا له أن لا يكتبها، ثم كتب في الامصار: (من كان عنده شئ فليمحه) (2). هذه جملة من الاخبار والنصوص لا على سبيل الحصر، وهي صريحة في النهي عن كتابة الحديث، والمنع عن الاكثار من التحديث بالسنة، صادرة عن الخليفة الاول والثاني. ومهما تكن الاسباب التي دعت الى ذلك ورغم المبررات التي التمسها لهم الكثير من الكتاب، ممن جاء بعدهما لتصحيح موقفهما فان منعهما تدوين الحديث، ومنعهما الاكثار من التحديث بالسنة، أضر بهذا التراث المقدس، واحدث فيه الثغرات العميقة، وعرضه للتحريف المقصود وغير المقصود، لان الاعتماد على حافظة الانسان فقط، من دون التدوين، مع ضخامة هذا التراث وانتشاره مظنة لحصول مثل ذلك. ثم ان هناك حقائق تكوينية لا يمكن انكارها، كتعرض الانسان لضعف ملكة الحفظ والنسيان كلما تقدم به العمر، أو تعرضه لضعف التركيز لقساوة الظروف الطبيعية والمعاشية، أو لظروف الحرب الطويلة والمستمرة، إضافة الى وفاة الرجال، مما يعرض جملة من الاحاديث الى الانقراض، لا سيما التي تفردوا بروايتها. وقد أكدت الاخبار والنصوص التاريخية حصول مثل ذلك وصدوره حتى من كبار الصحابة كامثال الخليفة الثاني، ومن ذلك: أخرج الشيخان عن عائشة قالت: سمعت حديث عمر وابنه عبد ا أن رسول ا صلى ا عليه وآله وسلم قال: (إن الميت ليعذب ببكاء أهله). فقالت: (رحم ا عمر، وا ما حدث رسول ا صلى ا عليه وسلم، ان ا يعذب

_____

(1) اخرجه الحاكم في المستدرك - باب العلم: 110. (2) كنز العمال، 10: 29476.